وصلة وقد نبه المولى سبحانه على ذلك في كتابه حيث قال أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما غر أهل الدنيا إلا بعد الأمر عندهم فيه طال الأمل وقست
القلوب ورغبوا في العاجلة وزهدوا في الآخرة جعلنا الله عز وجل ممن قصر أمله وحسن عمله بمنه وفضله
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم إني ظلمت نفسي
ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم
ظاهر الحديث جواز الدعاء في الصلاة وفضل هذا الدعاء المذكور والكلام عليه من وجوه منها طلب
التعليم من الفاضل وإن كان الطالب في ذلك النوع يؤخذ ذلك من قول أبي بكر رضي الله تعالى عنه
علمني دعاء أدعو به وهو معلوم أنه في فن الأدعية ملا في غاية من وجهين من أجل فصاحته
وقوة إيمانه ومن أجل كثرة ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لكن رغب في زيادة بركة
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما وهنا بحث وهو لم قال في صلاتي ولم يقل أدعو به على الإطلاق والجواب
أنه إنما قال ذلك لأنه لما حض الشارع صلى الله عليه وسلم تسليما على الدعاء في الصلاة بقوله صلى الله عليه
وسلم تسليما أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان في الصلاة وأقرب ما يكون في الصلاة إذا كان ساجدا
وبقوله جاء أما السجود فأكثروا فيه بالدعاء فقمن أن يستجاب لكم أي حقيق وفيه تنبيه على هذا من الفقه أن ينظر
المرء في عبادته لأرفع ويتسبب فيه بمقتضى الحكمة التي عينوا وإن كان الدعاء كما تقدم في الحديث
قبل جائز أن يكون طلبا في دائم حين فيه النجح كما أيدنا لأن الأفضل أن يستعمل من موجبات الرحمة من
الألفاظ والأزمنة والأماكن وما أشبه ذلك أرجحها وقد دلت أصول الشريعة على ذلك كله ويكفي
في ذلك الإشارة في قوله عز وجل فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب فهذه كلها أسباب في رجاء قبول
الدعاء لأن التفرغ من الأسباب يحصل منه حضور القلب والإخلاص والرغبة يحصل منها دوام التذلل
وتكرار الألفاظ المستعطفة والانتصاب وهو الصلاة تستدعي جميع وجوه القرب فإنها أعلاها
فإذا أمرنا بالأعلى ففي ضمنه الأدنى وقوله قال قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا إلى آخر الحديث
هنا بحث

هنا بحث وهو لم نسبة بين هذه الألفاظ وبين نسبته ما طلبه الطالب لأن الفضل في الأدعية التي عينه
إنها ألفاظ تقتضي بمضمنها مدحة بشيء من الأشياء وصفة من الصفات الجليلة والأسماء الرفيعة كقوله
جل جلاله ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وكقوله صلى الله عليه وسلم تسليما إن اسم الله الأعظم ما
دعا به أحد إلا أجيب دعاؤه وكقوله صلى الله عليه وسلم تسليما إذا سألتم الله فسلوه بجاهي فإن جاهي
عند الله عظيم والآثار في هذا المعنى كثيرة والأدعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم كثيرة
فالجواب عن ذلك من وجوه الأول أن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فهم من أبي بكر رضي الله تعالى عنه ما
قصد بقوله أدعو به في صلاتي أنه أراد دعاء الإجابة فيه مقطوع بها ويحصل له به خير الدنيا والآخرة
بمقتضى الحكمة التي عينه فأجابه صلى الله عليه وسلم تسليما بهذه الإشارة العجيبة كأنه صلى الله عليه
وسلم تسليما يقول ليس على الله حق واجب حتم وإنما هي أسباب يسعد بها من يشاء ويحرم بها من يشاء
فمن رحمه فمن عنده وبفضله ما طلبا على الأشياء وهو المغفرة كما تقدم البحث فيها في الأحاديث قبل
من الأصل وهو الفضل ولا تعلق خاطرك بغير ذلك إشارة لما أخبر صلى الله عليه وسلم تسليما عن نفسه
المكرمة حين قال صلى الله عليه وسلم تسليما لن يدخل أحد عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا
إلا أن يتغمدني الله بفضله ورحمته وهو عليه السلام الذي جاء بأتم الحكمة وقال صلى الله عليه وسلم تسليما
من جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة والانفصال
عن هذين الحديثين أن تقول الوعد بالخلاص لمن جاء بالأعمال كما أمر مقام العوام وهو وعد حق يوفى
لهم به ومن أوفى بعهده من الله ويبقى الخلاص بمقتضى الأعمال مع إبقاء عملها والحفظ عليها رعيا
لحكمة الحكيم وتعلق الخلاص الحقيقي بمجرد الفضل هو مقام الخواص مثل سيدنا صلى الله عليه وسلم
تسليما الذي هو من خواص خواص الخواص والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وأبو بكر رضي الله تعالى عنه
من الخواص وكيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن
بشيء وقر في صدره والمطلب الذي طلب هو من النبي صلى الله عليه وسلم تسليما هو مقام العوام فكأنه
صلى الله عليه وسلم تسليما يقول له بالضرورة أنت من قوم ليس هذا مقامهم بل تجاوبك على ما يقتضيه مقامك

Copyright © King Saud University